

مصريون رحلوا مع نابليون في مركب نوح

«غيوم فرنسية» رواية تعيد صوغ التاريخ وتستحضر شخصياته المنسية



كيف يوالي الناس غزاتهم

كتبا كاملة لم تكن بها حتى جملة واحدة تشبكي مع شخص روائي، ولكن هذا البحث ساعدني في أن أشعر بشكل كبير بانتي هناك في هذا الزمن وهذه الأماكن. وقابعت الكاتبة "حقا أغراني مصير من رحل مع الحملة الفرنسية لارض الثورة الفرنسية، لكن من ناحية أخرى وعلى عكس سيرة المراجع عن هذه المجموعة، هناك في المقابل فقرة شديدة ومتنوعة عن هذه الحقبة الزمنية، مثل الجبرتي ونيقولا ومذكرات رفاعة الطهطاوي، التي كانت بعد ذلك بحوالي 25 عاما ولكنها في وقت قريب نسبيا من مذكرات الضباط الذين شاركوا في الحملة، وكذلك مذكرات نابليون نفسه، والروايات الأدبية التي كتبت في ذلك العصر".

وربما الآلاف المنشيين في كتب التاريخ إلا في ما ندر، فبدأت الكتابة انطلاقا من هذا الشغف. فتاملت الرواية عبر قصة حب بين بطلها فضل وزوجته محبوبه، مصائر ومالات شخصيات الرواية بعد رحيلهم مع المعلم يعقوب وتطرح أزماتهم وأحلامهم وهو أجسامهم في فرنسا التي الت أقدراهم إليها في هذا المفصل التاريخي بعد قيام الثورة الفرنسية.

وعن الصعوبات التي واجهتها وقت تأليف الرواية قالت عاصي إن أبرز الصعوبات تمثلت "في حصر أبرز المصادر لأنني وعلى مدار كتابتي للرواية كنت أقرأ كل ما أتوصل إليه ويكون مرتبطا بهذه الحقبة التاريخية، حتى لو لم تكن له علاقة بموضوع الرواية بشكل مباشر، أحيانا كنت أقرأ

تسير على رأسها. وتضيف أنها قامت قبل بدء كتابة الرواية بقراءة العشرات من المراجع باللغتين العربية والفرنسية حول تجربة الحملة الفرنسية ونموذج المعلم يعقوب وهو من الشخصيات التي دار حولها جدل كبير في التاريخ المصري نتيجة تعاونه مع الحملة الفرنسية على مصر، وبينما يرى البعض في تجربته محاولة للاستقلال ويقدمه كثائر على الظلم العثماني، إلا أن مؤرخين آخرين يرون تجربته شكلا من أشكال التعاون وقد ظهر المعلم يعقوب في أعمال روائية أخرى ومنها رواية صنع الله إبراهيم "القانون الفرنسي"، لكن وبحسب قول الكاتبة "كنت معنية أكثر بهؤلاء الذين رحلوا معه ومات قائلهم قبل أن يصلوا إلى فرنسا.. هؤلاء المئات

والهوية وأثمانها الفادحة التي بذلوا من أجلها. ويرى العصفوري أنه لكي نفهم هذه الرواية، يجب أن نقرأ تاريخ الجبرتي أولا، فالرواية تجذر وتؤصل لميلاد الوطنية المصرية، كنوع من رد الفعل الطبيعي على الصدام الحضاري الحادث نتيجة الحملة الفرنسية على مصر، مضيفا أن الرواية فضلا عن معالجتها للصراع الضاري ومعضلة الهوية، فالقارئ يجد في أحداثها الصراع بين الروح والجسد والحرية والخطيئة.

والسيرة على الرأس في الختام ذكرت ضحى عاصي أنها واجهت أثناء كتابة الرواية صعوبات كثيرة، لدرجة أنها استعصرت وكانها

تقتحم الرواية التاريخ بعين أخرى غير عين المؤرخ، إنها عين أشمل تنتبه إلى المجهول والمهم، عين تعالج التفاصيل وتستنبط منها الحكايات التي تكمل الأجزاء المنقوصة من التاريخ في سفره بجل أحداثه وشخصه وأماكنه عبر الزمن. وهذا تماما ما حاولته الرواية المصرية ضحى عاصي.

أحمد رجب

القاهرة - شهدت قاعة "ملتقى الإبداع"، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، وضمن محور "على مائدة السرد"، ندوة لمناقشة رواية "غيوم فرنسية" للكاتبة ضحى عاصي، شارك في مناقشة الرواية الخبير التربوي الدكتور كمال مغيث والناقد شريف العصفوري والناقدة المغربية كريمة بوحسون.

وقد أهدت الكاتبة روايتها إلى المترجم بشير السباعي تقديرا لما قدمه من دعم للكتابة خلال مراحل كتابتها، وأيضا لدوره الكبير في الترجمة عن الفرنسية والروسية.

أزمة الهوية

تتأمل رواية "غيوم فرنسية"، الصادرة حديثا عن دار ابن رشد، الأسئلة التي يطرحها نموذج يعقوب ومن أمثوا بتجربته التي أثارت لأول مرة سؤال حول معنى الهوية في إطار معادلة الشرق والغرب، وهي القضية التي توسعت الرواية العربية في تناولها في النصف الأول من القرن الماضي عبر نماذج طه حسين وتوفيق الحكيم ويحيى حقي.

الرواية تنطلق من نقطة مجهولة في تاريخ مصر نهاية القرن الثامن عشر وخروج الحملة الفرنسية من مصر

تنطلق ضحى عاصي في الرواية من نقطة مجهولة في تاريخ مصر في نهاية القرن الثامن عشر وخروج الحملة الفرنسية من مصر، ليساير أبطالها مع سفن الحملة العائدة إلى ميناء مارسيليا ويندمجوا بالمجتمع الفرنسي.

وفي حديثه عنها قدم الدكتور كمال مغيث استعراضا لأحداثها وشخصياتها المتنوعة، والتي تنتمي إلى الربع الأول

حين تحرر الثقافة النت.. هل القارئ هو الرابع الأكبر

تزييف نتائج الأبحاث العلمية والتي تُنشر دون المرور عبر بوابة لجان المراجعة، التي تختلط فيها كتب القراءة، بشكل يهدد أسس المعرفة العلمية الإنسانية بكاملها.

ولعل الحالات في هذا الإطار عديدة وتهم كل الجغرافيات الثقافية والعلمية، غير أن طرفها يتجلى في تورط دار النشر سيرينغ الألمانية الشهيرة في نشر أكثر من مئة مقال تمت كتابتها عن طريق برمجة آلية للكمبيوتر، قبل أن يتم الانتباه إلى الأمر والإعلان عن سحبها. أما الجامعات المغربية فستختار، في سياق محاربتها لاجتياح السرقات العلمية، ضم تهديد صريح بسحب شهادة الدكتوراه، ضمن المحاضر الخاصة بمنحها. وإن كان ذلك أمرا غير سليم، إذ أن ذلك يجعل الباحث متهما إلى أن تثبت برأته، وذلك بشكل معاكس لمنطق القانون.

وبعيدا عن السياق الغربي، يبدو أن العالم العربي قد أضاع الفرصة التي تمثلها الأرشيفات المفتوحة بما تمنحه من إمكانيات على مستوى تيسير تداول البحوث العلمية، الذي يظل النت العربي مفتوحا

طوسون رويترز الكندية. إذ تشغل المقالات المنشورة بالولايات المتحدة الأميركية ربع ما صدر بالعالم. وإن كان هذا القانون سيحاط، مع توالي السنين، بكثير من التساؤلات. إذ أن الربط بين الترقى المهني والنشر كان وراء الكثير من الانزلاقات، ومن بينها بشكل أساسي، تراجع القيمة العلمية لما يُنشر وتزايد ظاهرة السرعة العلمية. ولعل التحقّق الذي كانت قد أطلقت، قبل سنة، عشرون جريدة عالمية، بشكل مشترك، يكشف عن حجم وخطورة الأمر. ويقف التحقّق، الذي هم عشرة آلاف مجلة صادرة في مختلف بقاع العالم، عند مظاهر

وسيفتح ذلك الباب أمام انبثاق الآلاف من المجالات العلمية والفكرية المتاحة بشكل مجاني أمام الجميع. وكان ذلك الطريق الأفضل لمسيرة ارتفاع وتيرة الإنتاج العلمي والفكري الذي يعرفه العالم، خصوصا مع توجه الجامعات إلى ربط مسار ترقية الأساتذة الباحثين بإنتاجيتهم العلمية، وهو ما يترجمه بشكل خاص قانون "انشر أو انقرض". وهو القانون الذي كانت قد سنته، بشكل ميكرو، الجامعات الأميركية، وعيا منها بكون النشر هو الذي يمنح الحياة لكل السنوات التي يُمكن أن يقضيها الباحث وراء نتيجة أو موضوع أو إشكالية ما، وأيضا بكونه المسلك الذي يقود نحو تبادل المعارف وتراكمها. وسيكون هذا القانون وراء فيضان على مستوى النشر، خصوصا بالولايات المتحدة الأميركية. وذلك ما تعكسه معطيات "فهرس الاقتباس العلمي" الذي أطلقته مؤسسة

الكل، بشكل يعكس ديمقراطية المعرفة والحق في مشاركتها من طرف الجميع. وسيصير مذهباً، انسجاماً مع ذلك، أن يستطيع أي قارئ أن يحصل، بمجرد نقرة، على كتاب كامل أو على فيلم أو على مقطوعة موسيقية بشكل مجاني. وسيكون موقع ويكيبيديا أشبه بحصان طروادة الذي راهن عليه أصحاب الحركة، حيث إن جموح هذا الموقع، الذي سيقفل قريبا العشريين من عمره، لا يتوقف، إذ وصل عدد مقالاته إلى الخمسين مليون مقال، بينما جاوز عدد زواره الثمانين مليون زائر. ولعل الموسوعات الورقية التي لم يعد عدد منها يصلح، مع هذا الوضع الجديد، إلا لتزيين صالونات البيوتات. وإن كان نظام ويكيبيديا، الذي صار يشكل العنق المفضل الذي يلجأ إليه قراصنة الكتابة، يظل مفتوحا على فائض من الأخطاء، بحكم فلسفته القائمة على غياب نظام للقراءة القبليّة.

وإن يتوقف لهيب الدعوة إلى مجانية الولوج إلى النت هنا، بل ستصل شرارته إلى مجال الكتابة والنشر في الحقول العلمية والفكرية. ولعل ذلك يشكل ردا على الهيمنة التي تمثلها المجالات العلمية والثقافية المتاحة من خلال الاشتراكات، التي لا تتوقف عن الارتفاع، مع كل الشروط التي يضعها الناشر والموزعون على مستوى الاستعمال. وهو ما سيكون وراء قرار عدد كبير من الجامعات الأوروبية توقيف اشتراكاتها.

الكل، بشكل يعكس ديمقراطية المعرفة والحق في مشاركتها من طرف الجميع. وسيصير مذهباً، انسجاماً مع ذلك، أن يستطيع أي قارئ أن يحصل، بمجرد نقرة، على كتاب كامل أو على فيلم أو على مقطوعة موسيقية بشكل مجاني. وسيكون موقع ويكيبيديا أشبه بحصان طروادة الذي راهن عليه أصحاب الحركة، حيث إن جموح هذا الموقع، الذي سيقفل قريبا العشريين من عمره، لا يتوقف، إذ وصل عدد مقالاته إلى الخمسين مليون مقال، بينما جاوز عدد زواره الثمانين مليون زائر. ولعل الموسوعات الورقية التي لم يعد عدد منها يصلح، مع هذا الوضع الجديد، إلا لتزيين صالونات البيوتات. وإن كان نظام ويكيبيديا، الذي صار يشكل العنق المفضل الذي يلجأ إليه قراصنة الكتابة، يظل مفتوحا على فائض من الأخطاء، بحكم فلسفته القائمة على غياب نظام للقراءة القبليّة.

وإن يتوقف لهيب الدعوة إلى مجانية الولوج إلى النت هنا، بل ستصل شرارته إلى مجال الكتابة والنشر في الحقول العلمية والفكرية. ولعل ذلك يشكل ردا على الهيمنة التي تمثلها المجالات العلمية والثقافية المتاحة من خلال الاشتراكات، التي لا تتوقف عن الارتفاع، مع كل الشروط التي يضعها الناشر والموزعون على مستوى الاستعمال. وهو ما سيكون وراء قرار عدد كبير من الجامعات الأوروبية توقيف اشتراكاتها.

حسن الوزاني كاتب مغربي

في اللحظة التي يصر الكثيرون على حصر الخسائر الناجمة عن الحرب المفترضة بين النت وبين الوسائط الورقية قد لا يتم الانتباه إلى أن القارئ هو الرابع الأكبر في هذه المعركة التي لا وجود لها إلا في مخيلة البعض. إذ أن ما يحققه اجتياح النت يصب في نهاية المطاف لصالح مشهد القراءة. بل إن البشرية لم يسبق لها أن عاشت فيضانا على مستوى حجم المعلومات، كما تعيشه الآن، حيث تتدفق الآلاف من المعلومات في كل لحظة، مع إمكانيات البحث المتعددة التي تمنحها قواعد المعطيات البيبليوغرافية والنصية، ومواقع الرصد التي تمنح إمكانيات تتبّع المعلومات فور صدورهم وتحليلها وتيسير الولوج إليها من طرف القارئ. ولعل هذا المنطق هو ما حكم ظهور حركة "الثقافة الحرة"، التي تمتد جذورها إلى ما قبل لحظة ظهور تكنولوجيا المعلومات الجديدة، والتي ستتقوى في الوقت الراهن. وذلك باعتبارها حركة مجتمعية تدعو إلى حرية تداول الأعمال العلمية والفكرية والإبداعية بشكل مجاني. مع التطورات التي يحققها النت بشكل مستمر، سيكون من نتائج هذه الحركة ظهور ما يعرف بالأرشيفات المفتوحة المتاحة بشكل مجاني أمام

